المرأة في الخطاب السلفي

فاطمة الذاري

إن من يتابع مسار الخطاب السلفي في البلاد العربية منذ القرن التاسع عشر يمكنه ملاحظة احتلال المرأة منزلة الصدارة في هذا الخطاب، وتشكيلها محوراً واحداً لدى السلفيين رغم تباين مواقفهم، حيث أمكن بواسطتها دراسة الخطاب السلفي والتعرف على تفكير أصحابه للفضاء الاجتماعي الدائم التبدل تبعاً للعوامل الذاتية والموضوعية. ويمكن القول أيضاً أن الخطاب السلفي في هذه الفترة قد أظهر موقفين متمايزين في طريقة تأويل النصوص الدينية ومحاولة تطبيقها على الواقع الاجتماعي عامة والمرأة خاصة، وفي فهم الواقع والموقف منه.

اتسم الموقف الأول الذي بدأ في القرن التاسع عشر بمناصرة قضايا المرأة وربطها بتقدم المجتمع، أما الموقف الثاني فقد بدأ يفرض نفسه عربيا وإسلاميا خلال العقود الأخيرة، وبدأ يشكل أهم أساليب التفكير والسلوك الظاهرين في الوقت الحاضر، واتسم برفض المكتسبات التي حققتها المرأة المسلمة، والمطالبة بالمحافظة على التقسيم التقليدي للمهام بين الجنسين.

يهدف هذا البحث إلى صياغة الموقفين من خلال كتابات السلفيين المعاصرين التي تلخص موقفهم من المرأة، وتأثير هذا التفكير على المرأة في المجتمع الإسلامي. إن هذا الموضوع يثير النقاش والاختلاف، لأن كل تغيير قد يمس الأنظمة السائدة والواقع والقيم الأخلاقية والفكرية. كما ينطلق البحث من قناعة أساسية لاتنظر إلى الخطاب السلفي كتعبير عن الإسلام الحقيقي، بل ترى فيه قراءات متعددة للإسلام على ضوء الواقع الراهن، قد تتوحد وتختلف خلال المراحل المتعاقبة، كونها تعبر عن ظروف ذاتية وتصورات تحركها مصالح فئات معينة.

أولا: حقوق المرأة في الخطاب السلفي خلال القرن التاسع عشر:

دافع أبرز المفكرين السلفيين خلال القرن التاسع عشر عن حقوق المرأة، إدراكا منهم بأن المجتمع السليم لايمكن أن يقوم على التفرقة بين الجنسين، واقتناعا أيضا بأن الإسلام كدين وكمنهج حياة لايمكن أن يتعارض مع حق المرأة في التعليم والمساهمة في التقدم العلمي الاجتماعي.

ينطلق الموقف عن رؤية فكرية أساسها الانفتاح على مكتسبات العصر، والاستجابة لمطالب التحديث التي فرضت نفسها على الدول العربية. إن حرية المرأة بمدلولها الحديث، إي استقلاليتها في المواقف والأعمال هي مفاهيم مستحدثة وافدة من التفكير الغربي، والنموذج النسوي الذي يجسد هذه المفاهيم هو نموذج المرأة في المجتمعات الغربية التي تعلمت واختلطت بعالم الرجال واقتحمت مجال العمل. لقد أدرك المتنورون من السلفيين إلى الإيجابيات التي تلحق بالمرأة المسلمة والأمة الإسلامية إذا ماتغيرت أوضاع المسلمات إلى الأفضل، ومنحت الفرص لهن لاحتياز أسوار العزلة المفروضة عليهم في البيوت. من تدقيق خطاباتهم، نجد أن الإسلام لم يكن يتعارض مع التغيرات التي يتطلبها بناء المجتمع الحديث وتمتع المرأة فيه بقدر من الحقوق.

صور نساء من افغانستان بعد سقوط طالبان

وقد عبر عن هذا الموقف رائد الفكر العربي الحديث "رفاعة الطهطاوي" (1781 – 1873) ، الذي لم يحل تخرجه كشيخ من مؤسسة تقليدية هي الأزهر، دون تفتحه على الحضارة الحديثة. لقد أثمرت رحلته إلى باريس في عهد محمد علي عام 1834، وبعد أن أطلع على الحياة هناك، عاد إلى مصر وأفاض في الحديث عن المجتمع والعلاقات بين الجنسين في إطار مشروع يجسد انفتاح مصر على العلوم الحديثة، فأصدر كتابه "تخليص الأبريز" وتلاه كتاب آخر "المرشد الأمين للبنات والبنين" ، وهو أول كتاب عربي حديث يعنى بالتربية وتعليم البنات، وضمته مقتطفات من المؤلفات العربية في الدين والأدب.

أ- الاختلاط واحترام المرأة:

تجاوز الطهطاوي أفكار معاصريه الذين اعتبروا سفور الفرنسيات القادمات مع حملة نابليون وارتيادهن الأماكن العامة والمسرح من باب البدع والخلاعة، ومنهم "الجبرتي" ، الذي كتب عن تبرج النساء وخروج غالبيتهن عن الحشمة. كذلك لم يرَ الطهطاوي في إسفور دليلاً على انحطاط المرأة المسلمة أو على تدهور المجتمع أخلاقيا، لأن العفة التي ترسخت في المرأة عن طريق التربية لاتضيع مع زوال الحجاب وخروج المرأة في المجال العام. ووجد الطهطاوي أيضا لدى معايشته المجتمع الفرنسي تجربة حياتية فكرية أقنعته بأن اختلاط المرأة بالرجال لايؤدي بالضرورة إلى انحلالها. ويمكن القول أن هذه الدعوة إلى السفور والاختلاط كانت من الخطوات التأسيسية الهادفة إلى خلق نموذج جديد للمرأة العربية المسلمة، وقيام علاقات على قدم المساواة مع محيطها.

ب. تعليم الذكور والإناث :

يؤكد الطهطاوي على الجانب التربوي في حياة الأمة والشعوب، مقتنعاً بأن التربية هي السبيل للتقدم والحضارة، فالأمة التي تحسن تربية أبنائها تعد أمة سعيدة متقدمة، من هنا أكد الطهطاوي على ضرورة تعليم الفتيات في المدارس وتزويدهم بنفس المعارف التي يتلقاها الذكور. ولم يكن التفكير الإسلامي المتنور في القرن التاسع عشر ليطرح مسألة تقسيم التعليم: أحدهما خاص بالذكور والآخر خاص بالإناث. ورأى الطهطاوي أن الأم المثقفة تعلم أبناءها وتؤثر على معرفهم وأخلاقهم، فهم يقبلون على القراءة متى رأوا أمهم تقرأ بدلا من الانصراف إلى الزيارات غير اللازمة والتبرج وماشابه ذلك.

جـ- حق المرأة في العمل:

لم يعرف المجتمع العربي قبل الطهطاوي دعوة جريئة تطالب عن المرأة في المساهمة في أي من المجالات العامة، فالعمل ليس دافعا للانهيار، بل ضمانة لها ضد الانحراف ((العمل يصون المرأة ويقربها من الفضيلة)). فالمرأة الأمية المعزولة في البيت تعيش حياة الخمول ((فهي مستعبدة)).

كذلك جسدت كتابات "قاسم أمين (1863 – 1908) وعي هذه القضية، ورسمت آفاق الإدراك للفئات التي يعنيها، ويجسد تصوراتها على مستوى البنيات الفكرية. ومن أهم خصائص تلك الكتابات:

- اعتماد التحليل العلمي في دراسة مختلف جوانب الأوضاع النسوية وعلاقتها بالرجل والمجتمع وتبيان العلاقة بين وضعية المرأة في المجتمع وطبيعة النظام السائد فيه. أظهر قاسم أمين أن تحقير الرجل للمرأة في المجتمع الإسلامي جزء من احتقار القوي للضعيف في العهود الاستبدادية. وكشف عن مظاهر الاحتقار في أشكال السلوك الاعتيادية، مثل أسبقية الرجل على المرأة في تناول الطعام، والحد من حرية المرأة، ومنعها من التعليم. وقد قاد هذا الطرح قاسم أمين إلى ربط البغاء بالضرورة الاقتصادية التي ترغم المرأة على المتاجرة بجسدها.
- كشف طبيعة العلاقات المشوهة التي تربط المرأة والرجل في المجتمع التقليدي ممن خلال تحليل دقيق للعلاقة السائدة بين الجنسين، القابلة للانهيار والتفكك ارتكازها على العامل الجنسي بمعناه المختلف.
- إن تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالمرأة بين الجنسين يسير في نفس الاتجاه لدى الشيخ "محمد عبده" ، وينبئ عن موقف إيجابي من المرأة، والاقتناع بضرورة قيام علاقات بينهما أساسها المساواة والاحترام المتبادل. ولذلك فإن الآية الكريمة ((ولهن مثل الذي عليهم بالمعروف وللرجال عليهن درجة)) تدحض الترتيب والتمييز بين الجنسين، وتؤكد أنهما متماثلان في الحقوق والأعمال وفي الذات والإحساس والشعور، وليس من العدل أن يتحكم أحدهما بالآخر ويستخدمه لمصالحه. كما أن القوامة في قوله تعالى ((الرجال قوامون على النساء)) لاتعني تسلط الرجل على المرأة، بل المراد بالقوامة الرئاسة التي يتصرف بها المرؤوس بإرادته واختياره، لا أن يكون مقهورا مسلوب الإرادة. ولعل التصور للعلاقة الإنسانية بين الجنسين يشكل خلفية من تعدد الزوجات والحكم بتحريمه، لا لاستحالة تحقيق العدل التام بين الزوجات كما تقرر الآية الكريمة ((ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء إن حرصتم))، ولكن لأن التعدد يزعزع أساس العلاقة الزوجية، فهو حسب تعبير الشيخ محمد عبده ((خلاف الأصل وخلاف الكمال، وينافي سكون النفس والمودة والرحمة التي هي أركان الحياة الزوجية)).

ثانياً: الخطاب السلفي المعاصر:

نقصد بالسلفيين المعاصرين ممثلي الاتجاهات الإسلامية التي توصف بالأصولية، ويوصف تفكيرها بالصحوة الإسلامية، وهي حركات تحتل اليوم مساحة واسعة في العالم العربي. كما نقصد بالسلفيين المعاصرين بعض الدعاة الإسلاميين الذين يمثلون الموقف الإسلامي الرسمي المهادن، الذين يقفون إلى جانب الأنظمة السائدة في مجتمعاتهم ويمنحوها المصداقية الدينية ويوافقون على آرائها ومواقفها تجاه القضايا المطروحة. ويعود الجمع بين هاتين الفئتين إلى وحدة رؤيتهما لوضعية المرأة في المجتمع الإسلامي، وتصورها للوضع الاجتماعي وتفسير سلبياته بغياب الأخلاق وانهيار القيم والابتعاد عن تعاليم الدين الحنيف.

وإذا كان موقف السلفيين في القرن التاسع عشر يجسد رؤيتهم للتحديث الاجتماعي والتوفيق بين الإسلام ومتطلبات المجتمع والمتغيرات التي يفرضها الانتقال من مجتمع تقليدي متخلف إلى مجتمع حديث نتقدم، فإن موقف السلفيين المعاصرين يتسم برفض كافة مظاهر التغيير للمؤسسات لاجتماعية والتي أدت إلى تحول في وضعية المرأة والعلاقة بين الجنسين، وطرحها تصورات بديلة استمدوا أساسها من بعض النصوص الدينية التي أدلوها بطرقة تخدم تصوراتهم.

أ – العلاقة بين الجنسين:

تحتل وضعية الأسرة والعلاقة بين الجنسين مساحة هامة في الخطاب السلفي المعاصر لأنها المقياس الأساسي للحكم على مدى تحرر أوجاهلية المجتمع والشرط الأساسي لقيام مجتمع سليم يستلزم أسرة متضامنة متماسكة وهذا التماسك أو التضامن لايتحقق إلا إذا ارتكز على ترتيب صارم بين المرأة والرجل، بحيث ترفض كل فكرة للمساواة. فأحل العلاقة الزوجية من هذا المنظور أنها تقوم على قطبين سالب وموجب أحدهما يتصف بقوة الانفعال والثاني بقوة الفعل، ويزداد التماسك كلما توفرت سمات القوة في كل من القطبين: الرجل القوي، المرأة المطيعة، وترسيخ مفهومي الذكورة والأنوثة، الذكورة تساوي الغلبة والشدة والتحكم، الأنوثة مرادفة للين والنعومة والرقة والتأثر والطاعة.

ب- المهام النسوية والمهام الذكورية:

ينقسم المجال الاجتماعي من وجهة نظر التفكير السلفي المعاصر إلى مجالين:

الأول خاص تلازمه المرأة، والثاني عام يحظر عليها اقتحامه إلا بضوابط معينة انطلاقا من فصل دقيق وصارم بين الجنسين. فالأسرة الإسلامية يجب أن تقوم على التخصص بين الزوجين في العمل، وقد أدت قراءة النصوص القرآنية لدى أصحاب هذا الاتجاه إلى تحديد ثلاث مهام للمرأة:

- توفير الهدوء والاطمئنان والراحة للزوج بعد عودته إلى البيت انطلاقاً من الآية الكريمة ((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها)).
- منح الزوج المودة والعطف والحنان انطلاقا من الآية الكريمة ((وجعل بينكم مودة ورحمة)).
- رعاية البيت والأبناء كما تنص على ذلك الآية الكريمة ((وجعل بينكم مودة ورحمة)).

إن استخلاص هذه المهام المرتكزة على قراءة لبعض الآيات القرآنية جعلت منها أساس الخطاب الديني الذي يرسخ الفوارق بين الجنسين في المجتمع الإسلامي العربي. وهكذا تنشأ بين الرجل والمرأة علاقة المفاضل والمفضول.

جـ -خروج المرأة:

ترفض كتابات السلفيين المعاصرين كل فكرة تتعلق بالمساواة بين الجنسين أو الدفاع عن حرية المرأة، وفي السفر والعمل خارج البيت، ويعتبرون كل دعوة هدامة تدمر المجتمع الإسلامي عن طريق تدمير أخلاقه، وهي وسيلة استخدمها الغرب لتحقيق هذا الهدف. ومن اجل تحرير المرأة من تأثير الغرب الهدام، يجب عودة المرأة المسلمة المعاصرة إلى وضعيتها في المجتمع التقليدي، حيث كان يفتح الباب أمام الرجل ويوصد في وجه المرأة لأن موقعها في البيت.

لقد أفردت فصول بكاملها في بعض كتب الإسلاميين لاستعراض المظاهر السلبية التي لحقت المجتمعات الأوربية بفعل خروج المرأة للعمل والتي منها: انتشار الانحلال والفساد، وإهمال الأسرة والتغيير في تربية الأطفال، ويستند هؤلاء إلى الآية الكريمة ((وقرن في بيوتكن))، وبذلك تمنع المرأة من الاختلاط في عملها خارج المنزل، وإذا أخطرها ذلك فليكن مع أبيها أو شقيقها أو زوجها.

د – تعليم المرأة:

تتحدد نوعية التعليم بنظر السلفيين المعاصرين بنوعية الوظيفة التي تقوم بها المرأة كزوجة وربة بيت. وإذا كان طلب العلم فرضا واجبا على كل مسلم ومسلمة، فإن المساواة في التعليم بين الذكور والإناث يجب أن يعاد النظر بها، فلايكتفي الفصل في قاعات الدرس، بل يتعداه إلى وضع برامج خاصة، فإذا كان مجال نشاط المرأة البيت فيجب أن تتعلم المرأة العلوم النافعة في هذا الاتجاه.

ويقول السلفيون المعاصرون إن المساواة في التعليم بين الجنسين من السلبيات التي ورثناها من الغرب، عندما استوردنا مناهجه التعليمية وأشكال مؤسساته فنشأت المرأة للمجتمع لا للبيت. ولم تسلم المرأة من تأثير المواد التعليمية الخاصة بالمرأة كالخياطة، التي ينصب معظمها على الموديلات ومن ثم يضع بعض الإسلاميين تصورا كاملاً لبرامج التعليم النسوي.

ثالثاً: خصائص الخطاب السلفي المعاصر:

يبدو واضحاً أن الآراء والمواقف التي وردت سابقاً ليست تعبيراً عن الديانة الإسلامية الحقة، وليست مجرد مفاهيم تعتمد في خطاب ديني بريء بل إنها تجسد موقفا سياسيا واضحا تدعمه منطلقات فكرية ساهمت ظروف بعض المفكرين الإسلاميين غير العرب في اقتناعهم بها والدعوة إليها، حيث كانوا يعيشون في مجتمعات لاتدين أغلبيتها بالإسلام والتي اعتبرت مجتمعات جاهلية. وقد تفرعت عن هذا المفهوم مفاهيم أخرى مثل تكفير المجتمع القائم طريقة إلى الإسلاميين العرب خلال الخمسينات نتيجة للعلاقة المتوترة مع النظام السياسي القائم.

التغاضي عن متغيرات الواقع الاجتماعي

يعتمد الخطاب السلفي المعاصر تفسيراً نوعياً للواقع الإنساني عبر تاريخه، فالأمم القديمة انهارت وانقرضت حضارتها لأنها انحلت في مجال الأخلاق والقيم دون الاهتمام بالواقع الموضوعي الذي صدرت عنه الأخلاق السائدة لهذه الأمم خلال مراحل تاريخها. كيف يمكن تغيير الواقع إذا تم تجاهل معطياته. هنا يطرح السؤال الرئيسي: هل بإمكان المرأة المسلمة في العالم العربي أو الإسلامي أن لاتعمل خارج البيت إلا مع الرجال الذين تربطها بهم علاقة قرابة؟ وهل باستطاعة أي نظام توفير مثل هذا العدد من الأقرباء في المجتمع؟ إن هذا الموقف يغفل التغييرات التي طرأت على الأوضاع الاقتصادية والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية، منها زوال نمط التعايش في إطار العائلة التقليدية التي كانت تشكل ماقبل الاقتصاد لأسماء وحدة إنتاجية ذاتية. إن الأسر العربية المعاصرة المحدودة الدخل والمكونة من الزوج والأبناء عاجزة عن ممارسة أسلوب حياة العائلة التقليدية.

يعتمد الخطاب السلفي المعاصر على الانتقائية في التعامل مع النصوص الدينية والأمثلة التاريخية الإسلامية، باختياره دعائم لمواقفه عبر النصوص التي يفسرها لصالحه، وتغافله عن النصوص من القرآن والسنة التي تدعم موقفا معارضا مثلا يتغافل الخطاب عن الآيات التي تتوجه إلى المؤمنين والمؤمنات على قدم المساواة، وعن الدروس التي نستخلصها من السيرة النبوية الكريمة سواء فيما يخص علاقة الرسول (ص) بزوجاته، أو ثقة النساء المسلمات به إلى حد استشارته في مشاكلهن الشخصية وأزماتهن الخاصة.

كما يتغاضى الخطاب السلفي المعاصر عن الأمثلة المستقاة من السيرة والتي تعتبر كنماذج لعلاقة مشرفة بين الجنسين في العالم الإسلامي فالقول بأن من قبل بمال المرأة الناجم عن عملها آثم، يتجاهل العلاقة التي جمعت بين الرسول وزوجته الأولى طيلة 25 سنة، حيث لم يفكر الرسول في الجمع بينها وبين زوجة أخرى.

التناقض والمغالطة وهما خاصتان بارزتان في الخطاب السلفي المعاصر، الذي يعتمدها في تبرير الكثير من المواقف، ومن نماذج المغالطة بأن عمل المرأة في البيت أقل من عمل الرجل خارجه، لأنه يتعامل مع الكائنات بينما تتعامل هي مع الإنسان، وبذلك تصرف طاقتها في العمل المادي دون الإنساني. وأوضح مغالطة هي الإدعاء بان هو عمل المرأة من العمل هو التشبه بالرجل مما أدى إلى تشويه سمعة الرجل وتأنيثه.

ومن نماذج التناقض اتفاق السلفيين المعاصرين على ضرورة تعليم المرأة ثم التأكيد على ألا يتعدى دورها حدود بيتها، ويقدم هؤلاء نموذجاً من النساء المسلمات اللواتي تتلمذ على أيديهن أئمة كبار.

سعوديات في الرياض

والخلاصة،

إن تغيير معطيات الواقع العربي من القرن التاسع عشر إلى نهاية القرن العشرين قد أفرزت موقفين متمايزين للسلفيين بخصوص المرأة وعلاقتها بالمجتمع. ولعل سلفية القرن الماضي قد جسدت تفاؤل الإنسان العربي المسلم واجتهاده في التوفيق بين عقيدته ومتطلبات حياته المتجددة باستمرار، في حين عبرت الاتجاهات الإسلامية المعاصرة عن وعي ورؤية المرأة مبنيان على ردود فعل آنية تجسد ارتباطها بالوضع الراهن الذي يتمثل بالمطالبة بعودة المرأة للبيت. هذه الدعوة تخدم مصالح الرجل وتزوده بالأمر والنهي والسلطة، والانتصار على كل مبادرة نسائية نحو التحرر على مستوى الفكر والواقع.

إيرانيات في طهران

أرفعوا فتاواكم عنا

أروى عثمان □

قرأت للأستاذ العزيز نبيل الصوفي موضوعاً عن 8 مارس: "حديث خائف عن قضية المجتمع المعطل خوفا على العفة" في صحيفة النداء العدد 93 في تاريخ 7مارس2007.

وما حفزني لكتابة هذا المقال هو توجهه الصادق إلى خطباء المساجد ليعيدوا النظر في حق المرأة كإنسان "تحت فقرة يا خطباء المساجد.. هذا دوركم".

دعوة صادقة أيها الأخ النبيل، لكن دعوتك كمن يجتر دعوة آلاف السنين، بل كمن يأكل فيه – وعفوكم من تعبير كهذا – فكأننا لا نتصور أن نخطو "دادو حبة حبة" (ترنيمة تقال للطفل عندما يبدأ يخطو) أو نحيا حياتنا الطبيعية دون مرجعية خطباء المسجد، وفتاوى رجال الدين الذين غدوا يسيرون كل شيء في دنيانا حتي أدمغتنا وطحالنا..

ونحن لا نختلف عن الديكتاتورين في العالم الذين يطبقون بمخالبهم على الانتخابات ويستحوذون على كل بشر وجن وشجر وحجر البلد... فترى بعض الجموع المعارضة لثقافة التوريث.. وقد بدأوا يلينون : "يا جماعة الخير، لنترك لزعيمنا فرصة.. فنختبره.. فبهذه الانتخابات ستحصل الديمقراطية، والحرية، والمساواة، ولن ترتفع الأسعار، وسيتخم المواطن من عيشة الجنة... فلننس الماضي ونبدأ صفحة جديدة، لنحرق الملفات، ونفتح صفحة بيضاء".

وكأن عقوداً من الزمن لم تكف زعيمنا ليؤسس ألف باء الديمقراطية، أو يمنع ارتفاع الأسعار، أو يمنع إهدار كرامة المواطن ويعيش آمنا مثل بقية خلق الله.

ونفس الشيء ينطبق على أخوتنا في المساجد، وكأن مئات القرون التي مضت لم تكن كافية لإصلاح الكون، وان الآتي المشرق سيبدأ والعهد الجديد والمشروع الإنساني هما قاب قوسين أو أدنى.. الخ.

كلا الثقافتين أيها العزيز تنبعان من منبع واحد، بأنهما الأوحد والمطلق، البداية والنهاية، بل ولا نهاية لهما سيفني الكون إلا هما.. إنها الذات المتعالية التي تحس بأنها لولاها، لخربت أحوال البلاد والعباد..

وبهذه المناسبة 8 مارس 2007 لن استجدي المسجد والقائمين عليه. بأن يعيدوا دورهم، وحوارهم ليناقشوا إمكانية تغيير النظر باتجاه المرأة ككائن إنساني.. بل أجدني أقول "ستتكلل آدمية الإنسان ذكرا كان أو أنثى عندما ترفع ثقافة المسجد عن الخوض في غمار هذا الإنسان الذي تتقاسمه المرجعيات وكلانيات الثقافات والمعتقدات"، فكل له طريقه وله دوره.

ونقول للخطباء، وللمرجعيات، كثر الله خيركم مليون مرة – إلى هنا وبس – كفيتم ووفيتم على خدمة الإنسان والمرأة لقرون من الزمن..

واخص بأن تكفوا عن فتواكم بالذات في شئون المرأة والفنون، وشئون الإبداع.. فمتى ما تحقق هذا الكفاف، فان الخصب سيبدأ، سنصح ونتعافى.. سنغدوا أمما، و نساء لا نختلف عن بشر العالم. فبجدب الفتاوي تخصب الحياة، ويتحرر الإنسان، ويبدع.

فهل سيأتي يوم 8 مارس مستقبلاً بدون خطب لفحولة الأقحاح القابضين على النار والرماد أكانوا ذكوراً أو إناثاً.. نحلم بـ8 مارس بلا ميكرفونات، وبلا منصات، وبلا مآذن، وبدون يجوز، ولا يجوز؟؟

هل سيأتي للمرأة في مارسها وابريلها، واكتوبرها عام تستطيع فيه المرأة أن ترضع طفلها دون خوف من أن تكون قد تجاوزت فتوى الشيخ الفلاني، وما رد عليه الشيخ العلاني؟ أن تعاشر المرأة زوجها دون حجب وسحب الفتاوى كيف عملت عائشة، كيف انتهت فاطمة في حدث كهذا؟؟

هل سيأتي يوم تتوقف فيه فتاوى نتف الشعر هل هو فرض عين أم فرض كفاية؟ وهل يجوز أكل العصيدة من الطنجرة "الدست" مباشرة، وماذا لو كحت إمرؤ "دست" العصيدة، وما حكم من أكل عصيده، وترك البقايا في قاع "الدست"؟

وبهذا اليوم الإنساني الذي يحتفل به العالم.. هلا رفعتم أيدكم، وأرجلكم، ولحاكم، وحناجركم، وكتبكم وكروشكم عنا.. لنعيش.. لنستعيد آدميتنا، ننتعش، ونحيا.. فهل تكفون؟

فكيف تشوفووووووووو؟

□ كاتبة وباحثة يمنية في قضايا التراث الشعبي
arwaothman@yahoo.com